التضامن مع فلسطين في أوروبا:

مقاومة التواطؤ الاستعماري المستمر

©BADIL.ORG

نقطة التحوّل في الوعي العالمي

منذ تشرين الأول 2023، يشهد العالم الإبادة الجماعية الإسرائيلية على قطاع غزة على الهواء مباشرة، الأمر الذي فجّر موجة غير مسبوقة من الغضب الشعبي والتضامن مع فلسطين.

في مختلف أنحاء أوروبا وخارجها، شهدت الساحات العامة حراكًا شعبيًا واسعًا تجلّى في:

- مظاهرات جماهيرية حاشدة
- اعتصامات وانتفاضات طلابية في الجامعات
- تحركات نقابية وإجراءات اتخذها العمال، بما في ذلك عمال الموانئ
- حملات قانونية وحملات مناصرة
- أشكال متنوعة من العمل الميداني المباشر
- حملات المقاطعة وسحب الاستثمارات

ما الذي حققته حركة التضامن؟

- فضحت الدور الأوروبي في تمكين المنظومة الإسرائيلية من مواصلة جرائمها
- أحدثت تحولا ملموسا في الخطاب العام والوعي السياسي تجاه القضية الفلسطينية
- ربطت النضال الفلسطيني بالنضالات العالمية المناهضة للاستعمار والعنصرية
- فرضت كلفة اقتصادية متزايدة من خلال حملات المقاطعة وسحب الاستثمارات

أوجه عديدة من التواطؤ الأوروبي

على الرغم من تصاعد الضغوط الشعبية، لم تُقدم الدول الأوروبية على تفكيك البنى السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تُمكّن النظام الاستعماري الإسرائيلي من مواصلة هيمنته؛ بل على العكس، برزت أنماط مختلفة من التواطؤ:

الدول الأوروبية:

- تجاهلت مطالب شعوبها، ووسّعت من سياسات قمع حركات التضامن مع فلسطين

ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، والمملكة المتحدة:

- واصلت تعميق دعمها السياسي والعسكري والاقتصادي للنظام الإسرائيلي

إسبانيا، أيرلندا، بلجيكا، وسلوفينيا:

- اتخذت مواقف وإجراءات رمزية أو محدودة، دون أن تُحدث أثرًا جوهريًا

النتيجة:

- استمرار للتواطؤ الاستعماري، لا تفكيكاً له.

الدروس والعبر المستفادة

- **ينبغي أن تتجاوز الجهود مجرد كشف التواطؤ، لتستهدف تفكيك البنى التي تُنتجه وتُكرّسه**
- **يتطلب التضامن الفاعل مواجهة مختلف حلقات التواطؤ، بما يشمل:**
  - الدول
  - مؤسسات وآليات الحوكمة في الاتحاد الأوروبي
  - صناعات السلاح وتكنولوجيا المراقبة والملاحقة والقمع
  - المؤسسات المالية والاستثمارية
  - الجامعات والمؤسسات الأكاديمية، إلى جانب الهيئات الرياضية والثقافية والفنية المتواطئة
- **تتعزز فعالية الحركة من خلال بناء تحالفات واسعة مع:**
  - النقابات العمالية
  - حركات الشعوب الأصلانية
  - الحركات المناهضة للعنصرية والتي تطالب بالعدالة للمهاجرين
  - الحركات النسوية والبيئية

الطريق إلى الأمـام

- تصعيد الضغوط من أجل مساءلة بنيوية حقيقية تتجاوز الإجراءات الرمزية والدفع لفرض عقوبات شاملة على المنظومة الإسرائيلية
- بناء حركة مقاومة عالمية عابرة للحدود، متعددة التقاطعات، تستهدف منظومات التواطؤ الاستعماري
- تعزيز رؤية تحررية مناهضة للاستعمار، تستند إلى العدالة والحقوق
- تكريس أولوية الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير، بدلًا من فرض الحلول الاستعمارية

نحـــو التحـــرر

إن حركة التضامن مع فلسطين ليست مجرّد استجابة عابرة ردا على الإبادة الجماعية، بل هي **حركة لمواجهة المنظومات العالمية التي تمكّن هذه الجرائم وتوفر لها الحماية**.

واستنادًا إلى ما حققته من إنجازات، فإن المرحلة المقبلة تتطلب الانتقال من مرحلة رفع الوعي إلى فرض كلفة مادية وسياسية على الدول المتواطئة، وصولًا إلى إحداث تحول بنيوي يُسهم في تحقيق العدالة والتحرر للشعب الفلسطيني.

للحصول على لمحة تمهيدية عامة حول الاحتياجات والتحديات والفرص التي تواجه حركة التضامن مع فلسطين في أوروبا، يُرجى الرجوع إلى ورقة موقف لمركز بديل بعنوان: "حركة التضامن مع فلسطين في أوروبا: تواطؤ الدول والدروس المستفادة من أجل التعبئة العالمية".